

جامعة ديالى
كلية التربية
قسم التاريخ

مكامن ضُعتْ المسلمينَ في الأندلسِ

{ ٩٢ — ٣٩٩ } للهجرة

الدكتور
مثنى فليفل سلمان الفضلي
مدرس التاريخ الاندلسي

مكامن ضعف المسلمين في الأندلس

{ ٩٢ — ٣٩٩ } للهجرة

أعلم أن التاريخ أحدى أجل العلوم قدرا، وارفعا منزلة وذكرا، وقد شرفه الله تعالى في الكثير من الآيات، كقوله تعالى، وهو يتحدث عن الاقوام السالفة... تلك القرى نقص عليك من أنبيائها... (١) وقوله... نحن نقص عليك أحسن القصص.. (٢) وقوله "كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق... (٣) وقوله "ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك... (٤) وغاية من ذلك كله هو أخذ العبر والدروس مما جرى، بإسناد قوله تعالى "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين" (٥) وقوله "لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب... (٦). لذا نجد التاريخ هو الخلفية للكثير من العلوم العقلية والنقلية، كما ولجأ عدد من القراء على اختلاف مشاربهم للنهل من ثقافة الشعوب والأمم السالفة دون الأخذ بنظر الاعتبار التدقيق والتمحيص والتحليل الموضوعي وغيرها مما يتصف به الباحث المتخصص من صفات ومميزات تؤهله للبحث عن الحقيقة المجردة، وهي الهدف الاسمي، وتلك مهمة لا تخلو من الصعوبات، خصوصا وأن ابن خلدون يقول حينما يعرف التاريخ بأن... في ظاهره لا يزيد عن أخبار (٧) عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، وتتمو فيها للأقوال وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأنديية أذا غصها الاحتفال،... وفي باطنه نظر وتحقيق،... وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق،... وان فحول المؤرخين في الإسلام قد أستوعبوا أخبار وجمعوها... وخطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا بها وابتدعوها... (٨). هنا تكمن صعوبة الباحث المتخصص في الوصول إلى الحقيقة آذ يعمل على فصل الغث من السمين والعمل على تفسير الحدث وتأويله لما يخدم الحاضر بكل

موضوعيه وواقعيه .من هذا المنطلق بدأنا ننظر إلى قراءة تاريخنا الإسلامي والعمليات التحرير والفتح التي وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها ،ونتساءل لماذا هذا الانحسار الذي أصاب أمتنا ؟.أين تكمن الأسباب؟.ما دور المؤرخين القدامى والمحدثين فيما نحن عليه الآن،من انغماس الحقائق التاريخية ؟. أو لعل الضوء المسلط عليها كان ولا يزال خافتا لدرجة عدم ادراك الإبصار لها؟. فيما ألت ليها جغرافية العالم الإسلامي هذه الأسئلة! قد دفعتني الى قراءة ودراسة جزء مهماً في تاريخنا الإسلامي، في بقعة جغرافية لا تقل أهمية عن مثيلاتها ،إلا وهي شبه الجزيرة الايبيرية المعروفة بالأندلس.(الفردوس العربي المفقود)،اذ كانوا أهلها قبل الفتح الإسلامي "....مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار....ونكاح إلام والأخت وغير ذلك في أصناف الشنار.." (٩). وذهب مؤرخ آخر في وصف سكان الأندلس بأنهم "أشبهه بالبهايم منهم بالناس...وغلّب عليهم الجهل والبلادة ،وفشا فيهم العمى والغباوة كالصقالبة ،والبلغار ،ومن اتصل بهم ..."(١٠) اما إبراهيم بن يعقوب الاسرائلي الطرطوشي فيصف أهل الشمال الأندلسي بأنهم "...أهل غدر ودناءة أخلاق، لا ينظفون ولا يغتسلون في العام إلا مره أو مرتين بالماء البارد ،ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تنقطع عليهم " (١١)

غير أن الحال قد تغيرت بدخول المسلمين وبفضل ما حملوه اليها من مبادئ وقيم واخلاق ومعان ساميه ومنهج صحيح وفكر صادق وعزم أمه على بناء مجتمع راقى يرتقي مع الشريعة المحمدية،فشيّدوا حضارة دامت ثمان قرون ونيف أبتداء من عام ٩٢(١٢) وأنتهاءا بعام ٨٩٧ هـ(١٣) حيث زال الوجد العربي من تلك البلاد تلك الحضارة التي ما كان لها البقاء الا بوجود عناصر ومقومات فعالة تكمن أولا بالرسالة المحمدية وبحامليها .هنا نعود الى تساؤلنا الذي سبق وأن طرحناه أهى نظرية ابن خلدون في موضوع نشوء الدول وحتمية السقوط

(١٤)، لعلنا لا نتفق مع هذا الرأي، أحيانا، فالأمم أحييه والقائمون عليها بإمكانهم الحفاظ على خط بياني مستقيم بعدما وصلوا الى قمة النمو والازدهار والتطور الحضاري، أن لم يستطيعوا السير نحو الأمام وبشكل حثيث، لا أن تتحدر وتسقط. على أن هكذا أمر يتطلب أسبابا موضوعيه وفعالة تكمن في أرادة ألامه ذاتها غير أن ذلك لا يعني بأي شكل من الأشكال عدم وجود هفوة هنا وأخرى هناك الأمر الذي يتطلب الوقوف قليلا لدراسة المسيره بين الحين والآخر لتجاوز الأخطاء مهما صغرت التي إذا ما أهملت فسوف تكون وبالا فيما بعد، وتطوير الصحيح وهذا ما سنعمل عليه .

ألا أن هناك جملة من المعضلات تواجه الباحثين تكمن في ضياع بعض المصنفات، كما وان النصوص التي وصلت، والمتناثرة بين طيات الصفحات والكتب قد دونت في فترات بعيدة نسبيا عن فترة الحدث مما له الأثر السلبي في ماهيته، ومما زاد من الصعوبات، موقف بعض الباحثين المحدثين من الحدث التاريخي إذ أن دورهم قد اقتصر على النقل دون التحليل والنقد، فهذا أعتبي والعامري، على سبيل المثال لا الحصر، يقولان حينما يؤرخان لواقعة بلاط الشهداء عام ١١٤هـ (١٥)، على الرغم من أهمية هذه المعركة (١٦)، أنه من أسباب "الخسارة التي لحقت بالمسلمين قد تركت ألما قاسيا في نفوس المسلمين" (١٧) دون إن يحللا الأسباب الموضوعيه لهذا الحدث الجلل ...

من هذا المنطلق فأن بحثنا سيتناول، ما يراه الآخرون أنه شئ صغير لا يستوجب الوقوف عنده وربما تافها، لنسلط الضوء عليه، إذ أننا نجد فيه سببا في ضعف واضمحلال

الوجد العربي بالأندلس لذا جاء تحت عنوان "مكامن ضعف المسلمين في الأندلس...." وهي كالاتي:-

١. عدم وجود خطط أستراتيجية بعيدة المدى لعمليات الفتح، فيها خطط بديلة والتي يعمل بها، في حال فشل الفاتحين بتنفيذ الخطة الرئيسة لسبب أو لآخر لتجنبهم الخسارة والهزيمة أو المضي في تحقيق الهدف المرسوم. لكننا ومن خلال النصوص والإحداث يتضح لنا جلي الأمر، بعدم وجود هكذا اتجاه، بل كما يبدو وجود خطا أنية أو ربما على المدى القصير جداً.

فهذا طارق بن زياد، حينما عبر نحو العودة الأندلسية، وعن طريق عيونها التي بثها هنا وهناك وصلت الإخبار عن حشود لذريق التي توجهة إليه فكتب الى قائده موسى بن نصير "...بأنه قد زحف عليه.. بما لأطاقه له به..." (١٨) وجاء عند ابن قتيبة قوله "...إن الأمم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغووث الغوث..." (١٩). ولذا نجد ان موسى عندما التقى بطارق اخذ يؤنيه ويعتب عليه بقوله "...ما دعاك الى الإيغال والتقمح في البلاد بغير أمري..." (٢٠) بل زاد في ذلك ما جاء عند ابن عذاري على اثر "...توغله بالمسلمين وتغيره بهم..." (٢١). لكن ياترى هل اتخذ موسى موعظة ودرسا مما جرى على طارق لعل الجواب نجده في الكتاب الذي بعث به الى الخليفة الوليد بن عبد الملك اذ قال "...انها ليست بالفتوح ولكنه الحشد..." (٢٢)، الأمر الذي يدل على هول المعارك وعظمتها والتي لم يكن على ما يبدو ان موسى قد اتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

هذا اذا ما أضفنا نوايا موسى بن نصير بأن "يأتي مشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروب الأندلس..." (٢٣)، أن مثل هذه النوايا تحتاج دون شك الى خطط

تكون بمستوى الهدف المرسوم التي لم تكن اصلاً في ذهن القيادة العليا المتمثلة بالخليفة و
 مما يؤكد على ارتجالية الخطوات التي قام بها موسى بن نصير ما جاء عن بن
 الكردبوس "... ولما أتصل بالوليد بن عبد الملك... تلوم موسى... وتقمه بالمسلمين في ارض
 العدو من غير مؤامرة ولا مشاورة، بعث مغيثاً مولاه إليه وأمره إن يعنفه ويقفله الى
 افريقية" (٢٤) ولعل العجز في وضع مثل هكذا خطط راجع الى قلة المعلومات الاستخبارية
 عن العدو وطبيعة جغرافية أرضه وسكانه وما شاكل ذلك. إذ إن ما جاء به طريف بن أبي
 زرع بعد عبوره للأندلس عام ٩١هـ (٢٥) لم يكن بالمستوى المطلوب وسعة عمليات الفتح
 التي خاضها المسلمون.

ويتجلى الأمر من خلال خطبة طارق بن زياد التي قال فيها "...واعلموا أنني اول
 مجيب ما دعوتكم إليه، واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسب على طاغية القوم لذريق
 فقاتله، أنشاء الله تعالى، فاحملوا معي، فأن هلكت بعده فقد كفيتمكم أمره، ولم يعوزكم بطل
 عاقل تستندون أموركم اليه، وان هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا
 بأنفسكم عليه، واكتفوا إليهم من فتح هذه الجزيرة بقتله..." (٢٦). وجاء في تحفة الأنفس
 "...وانأ فاعل شيئاً فافعلوا كفعلني، والله لأقصدن طاغيتهم فأما ان أقتله وإما أن أقتل دونه
 ..." (٢٧)...

أن مناقشة هذين النصين، وبشكل مبسط، يوضحان لنا الى ما ذهبنا اليه. فكيف للقائد
 الأعلى ان يتخذ مثل هكذا قرار؟ فأن كان الجواب بالإيجاب بحجت ان مثل هذا الإجراء سوف
 يرفع من معنويات الجند، فأن كان الأمر كذلك، فألاجر بطارق وبعد هذا العزم أن يعين بديله

إن استشهد هو غير ان ذلك لم نجد له ما يؤيده، بل ترك الأمر هباء مما يؤدي دون شك الى الهزيمة الحتمية لو نزل قضاء الله بطارق لأن احتمال النزاع بين قادة السرايا أمر وارد فيمن يتولى القيادة العليا مما يدعونا الى القول ان ما جاء في نص الخطبة لا يدل على حنكة وحكمة القيادة .

٢- كما يمكن أن يلمس المتمعن في خطبة طارق الى فقدان شيء من الثقة بينه وبين جنده خاصة العرب، فقد كانوا يشكلون الأقلية في جيش الفتح (٢٨)، وهذا يعد من اخطر الأمور في انكسار الجيش وإلحاق الهزيمة به، ولو على المدى البعيد، فأبن الكردبوس قال ان طارقا قد "...أحرق المراكب وقال لأصحابه: قاتلوا أو موتوا..." (٢٩)، ويعلل الإدريسي مسألة حرق السفن بقوله ان طارق "...أحس في نفسه أن العرب لا تثق به، فأراد أن يزيح ذلك عنه..." (٣٠) وذهب الحميري الى نفس المذهب بقوله عن طارق بانه "...قدر أن العرب لا ينزلونه..." (٣١) ويبدو أن الأمر مرتبط بما ذكرناه سابقا

٣- يبدو أن طارق لم يكن مكتفي ذاتيا من حيث التموين الواجب تحقيقه لحين انجاز المهمة أو على الأقل لانسحاب المقاتلة بشكل يؤمن لهم ألسلامه إذا فشل فيما يصبون إليه وذلك يتجلى بقوله "...وأعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد أستقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأفواته موفورة، وانتم لا وزر لكم ألا سيوفكم ولا أفوات لكم ألا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الأيام عن افتقاركم ولم تتجزوا لكم امراً ذهب ربحكم..." (٣٢) هذا يشير دون ريب الى عدم وجود خططا متكاملة ومتناسقة من الناحيتين التعبوية والسوقية، على ان النجاح الذي حققه الفاتحون كان مرتبطا بقوتهم وإرادتهم وإيمانهم مع اللطف اللاهي فقد جاء

قوله تعالى "...قال الذين يظنون أنهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين" (٣٣)

٤- توغل الفاتحون الى أعماق الأندلس حتى وصلوا الى الأجزاء الشمالية التي تميزت بوعورة أراضيها وقساوة مناخها مما لم يعتادوا على هكذا وضع فلم يستوطنوها الا ثلثة من المرابطين. فهذا موسى بن نصير قد "...توغل... الى برشلونة في جهة الشرق واربونه في الجوف وصنم قادس في المغرب..." (٣٤) وكان "...حبان بن ابي جبلة غزا مع موسى... حين افتتح الأندلس حتى انتهى الى حصن... قرقشونه فتوفى بها..." (٣٥) وقبل ذلك قد افتتح سرقسط وما حولها من الحصون والمعقل..." (٣٦)

أما طارق فهو الاخر سار نحو الجهات الشمالية سالكا الطريق المحاذي لجبال قننبريه التي عرفها الجغرافيون بأسم شيبه (٣٧) ومنها دخل الى جليقيه ففتح مدينة امايه (٣٨) وأسترقه (٣٩) وغيرها من الحصون والقلاع (٤٠). هنا يمكننا ان نسجل ما يؤخذ على هكذا حركات عسكريه:

أ- إن التوغل الى تلك البقاع الشاسعة والبعيدة، يعني طول خطوط المواصلات التي تتعكس سلبا على طبيعة الامدادات من العدة والعدد إذ أن الأمر سوف يحتاج الى زمنا أطول وما يصيبها خلال تنقلها من ضرر وبالتالي يؤثر على نتيجة المعركة .

ب- تحقيق مثل هكذا انجازات في فترة السنتين بقليل أمر يدل على سرعة الحركة التي لا بد وان تشكل عبئا على قابليات المقاتلة كما يدفعنا الى القول بانه لا توجد فسحة من الوقت لتنظيم الحياة المدنية، بدلالة الأمر الذي أوقع الأستاذ ألحجي نفسه فيه وهو تناقضا واضح للعيان ففي الوقت الذي يقول فيه "أنه لولا رؤية الولاة استتباب الفتح في

الجزيرة الاندلسية لما أقدموا كثيرا على نقل ميدان الجهاد وراء ألبرت " (٤١)، ثم يذكر "لا نجد في عهد الاماره ما ألفناه في عهد الولاة من أعمال الجهاد خلف ألبرت، إلا قليل ولعل عدم الاحتفاظ بمراكز جهادية في الأرض الكبيرة أوقف جهاد المسلمين هناك وحرمه منه، وهو يعني عدم توفر الدعوة الى الإسلام فيها..." (٤٢)

٥- على الرغم من إن المسلمين كانوا "...بجاهدون العدو ويتوسعون في البلاد حتى...افتتحت عامة الأندلس (٤٣)، غير انهم لم يتخذوا خطوة وهي في غاية الاهمية، تعرف بخطوة استثمار الفوز، والتي تعني عدم إعطاء فرصة للعدو من إعادة تنظيمه والهجوم مرة أخرى على المنتصرين لإفشال انتصارهم، غير إن الذي جرى هو إهمال المسلمين لما تبقى من العدو والاستهانة بهم (٤٤). ذلك ما نراه عندما انهزم العدو النصراني وتجمعوا في صخرة بلاي (٤٥) الواقعة في جبال أستوريش حيث كهف كوفادونجا (٤٦) قرابة الثلاثين من بينهم عشرة من النساء (٤٧) بقيادة زعيمهم بلاي (٤٨) أو بلايه (٤٩). الأمر الذي دفع بالمستشرق لورد أن يعد بقاء أولئك النصارى هو نصراً لهم على المسلمين، وأنهم قد أثاروا الحماس لدى النصارى الباقين لمواصلة ما يسميه بالكفاح ولذا يعد موقعة كوفادونجا عام ٧١٨م بداية الاستدراة الاسباني لبلادهم (٥٠)

٦- لعل الاستمرار في العمليات العسكرية وبشكلها المكثف كما هو الحال على عهد الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر زمن الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ) (٥١)، إذ كان "...هو أصلاً لغزو الروم مفرطاً في ذلك... غزا... نيفا وخمسين غزوة....." (٥٢) قد سبب الكثير من التعب والإرهاق لدى الفاتحين، إلا اللهم ان كان هنالك أسباباً تدفعهم لمثل هذه التحركات الكبيرة والتي أضعتها في النقطة الآتية .

٧- العامل الاقتصادي الذي على ما يبدو اخذ يساير ويوازي في حركته مع العامل الجهادي ،فإعلاء كلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله أمرا يتطلب ان يكون الدين في نفوس المقاتلة راسخا وهذا أمر لا نقاش فيه بتاتا ،مما يدفع الأستاذ ألحجي للقول عن المسلمين العابرين بأنهم " تحمسوا لهذه العقيدة،حبا لها وتضحية من اجلها،لا طمعا في مغنم أو حرصا في جاه ..."(٥٣) لعنا نتفق معه ،وفي ذات الوقت لا نتفق . فالنفس البشرية بين ما رحم ربي وأخرى أمانة بالسوء لقوله تعالى "وما أبرئ نفسي أن النفس لأمانة بالسوء ألا ما رحم ربي أن ربي غفور رحيم "(٥٤) وقوله العزيز "ونفس وما سواها ،فألهمها فجورها وتقواها"(٥٥)

ولنا في تاريخنا الإسلامي ولأعظم وأنزه فترة منه ،ألا وهي فترة الرسالة حيث أعظم خلق الله وأشرفهم هو القائد،ما يدل على ما ذهبنا إليه(٥٦)فلا غرابة من وجود تلك النفوس ولعلها أكثر عدداً إذا ما ابتعدنا عن تلك الحقبة الرائعة كالتي نحن بصدد بحثها فلنا من النصوص والإحداث ما يشير للعامل الاقتصادي الذي ،على ما يبدو ،صار موازيا للعامل الجهادي ، خاصة وأن المسلمين قد فتحوا أرضا جميلة بأجوائها رائعة بمناظرها فطاب العيش فيها وحسن كل ذلك جاء في قول الشاعر أبن خفاجة الأندلسي:

ما جنة الخلد إلا في دياركم ***** وهذه كنت لو خيرت أختار

لا نتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا ***** فليس تدخل بعد الجنة النار(٥٧)

فالسرية التي بعثها موسى بن نصير بالاتفاق مع الخليفة الوليد بن عبد الملك والتي كانت بقيادة حليفهم يوليان الذي خلع طاعته عن الملك لذريق ،ولإثبات ذلك طُلب منه شن غارة على لذريق لقطع "ما بينك وبينه وأذ ذاك تطيب النفس ...وجاز...وشن الغارة...فسبا...وغنم ورجع وقد أمتلات أيديهم خيرا وشاع الخبر في كل الأقطار فتحمس الناس للغزو ..."(٥٨)،أما سرية

طريف بن مالك الاستطلاعية والتي أرسلت عام ٩١هـ (٥٩) للأندلس "... فأصاب سبباً لم ير موسى مثله ولا أصحابه، ومالا جسيماً... فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الدخول..." (٦٠) لذا نرى العتبي والعامري يقولان بأنه من " ابرز نتائج الحملة الاستطلاعية للقائد طريف... تعرف على غنى اسبانيا وخيراتها الغزيرة" (٦١)

أما المقري فقد أورد نصاً يظهر تشوق موسى للدخول إلى الأندلس بعدما كلمه يوليان في موضوع العبور "... ووصف له حسناتها وفضلها وما جمعت من أشنات المنافع وأنواع المرافق وطيب الزرع وكثرة الثمار وثرارة المياه وعذوبتها..." (٦٢)، وزاد من ذلك الشوق عندما "... كتب طارق إلى موسى بالفتح والغنائم فحركته الغيرة..." (٦٣) لذا كان ممن جمع الغنائم الكثيرة حينما دخل الأندلس (٦٤)، أما ابن الخطيب فقد اشهره إلى نفس المعنى بقوله "... ونظروا إلى ما وراء البحر في بلاد طيبه، وبركات صيبه، اغتبطوا، وارتبطوا..." (٦٥)

واللافت للنظر والانتباه، هو إن مجمل العمليات الفتح التي قادها كل من طارق وموسى، كان من نتائجها، الحصول على الأسلاب، ولو إن البعض يعد هذا الأمر شئاً طبيعياً، غير أن طبيعة ما جرى لا يشير إلى ذلك الاتجاه، بل قد يلمس البعض لما اشرفنا إليه، فلم يعد "من المسلمين راجل ألا ركب..." (٦٦) والحصول على الجواهر الثمينة ومنها مائدة نبي الله سليمان (عليه السلام) (٦٧)، فطارق عندما دخل قرطبة أصاب منها الكثير من الياقوت والذهب والفضه ما لم يجمع مثله قط، وأصاب من النساء والذراري والحريير الشئ الكثير (٦٨) وزيادة على ما ذهبنا إليه يتضح من خلال كتاب الخليفة الوليد بن عبد الملك والموجه إلى موسى يستعجله فيه النزول إلى الحاضرة الإسلامية دمشق، ألا أن ولي عهده سليمان هو الآخر أرسل لموسى كتاباً يثبته فيه ويطالبه بالتأخر في الوصول لأن الخليفة على فراش الموت، فأراد ولي العهد ان يكون

الوصول على عهده وبالتالي الاستحواذ على ما جاء به موسى من الغنائم، غير ان الأخير وصل قبل وفاة الخليفة بثلاثة أيام فدفع اليه كل ما يحمل من الذخائر والأموال، فغاظ بذلك العمل ولي العهد والذي تولى الخلافة. عندها نكب بموسى وأل بيته (٦٩).

لعلنا نلمس شئ من المبالغة في مسألة الخوف على المسلمين، كما كان على عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كاتب وليه السمح بن مالك الخولاني على رأس المائة من ألهجره طالباً منه أجلاء المسلمين من الأندلس خوفاً من تغلب العدو (٧٠) فألامر يبدوا بعيداً عن الواقعية خاصةً وان المسلمين قد مضوا قرابة الثمان سنوات فتحوا ما فتحوا من أقطار الأندلس الشاسعة هذا أولاً، وثانياً كان الأجدر أن يكون الخوف في بادئ الأمر وثالثاً... نجد أن الخليفة عدل عن رأيه بعد أن أقنعه السمح، وهذا فيه ما يمكن مناقشته

أولاً- ان موضوع الاقناع فيه من التجني الكثير على مقام الخليفة ألا اللهم ان كان ذلك ضمن مجلس استشاري كان الوالي حاضراً فيه أو ارسل لبيان رأيه.

ثانياً- عدول الخليفة عن قراره، خصوصاً ان كان فيه الصالح العام يعد امرأ مأخوذاً عليه. ألا أن كان هذا العدول يعود لاسباباً اقتصادية، نلمس ذلك من خلال توجيه السمح بن مالك يطالبه فيه بأن "يخمس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة، خمساً لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في يد غنامها... ويأخذ الخمس، وان يكتب إليه بصفة الأندلس وأنهاها..." (٧١)

حقيقة نحن لسنا مع الرواية الأوربية التي تجعل من العامل الاقتصادي سبباً رئيسياً في عمليات الفتح الإسلامي، بعد أن استندوا على واقعة بلاط الشهداء عام ١١٤هـ (٧٢)، اذ جعلوا من عظم الغنائم وثقلها السبب الرئيس في خسارتهم (٧٣) لكننا بذات الوقت لا يمكن اهمال هذا العامل (٧٤)

٨- خطأً استراتيجياً وقعت فيه القيادة العليا والمتمثلة بالخلافة، عندما استدعت كلا القائدين الميدانيين موسى وطارق معاً، ودعتهما الى دمشق فكان ذلك أواخر شهر ذي الحجة عام ٩٥هـ (٧٥) ، أذ أن ذلك لابد وان يترك فراغاً ليس في ارض المعركة بل في نفوس الجند المقاتله على الرغم من تولي الامر عبد العزيز بن موسى بن نصير هذا أولاً ، أما الأمر الثاني فيتمثل بوقت الاستدعاء ، أذ لاتزال عمليات الفتح مستمرة وهو وقت في غاية الحرج فلم يكن الفاتحون قد استقروا استقراراً كاملاً (٧٦) ، لذا نرى الحجي يقول "...ولعل استدعاء موسى وطارق إلى دمشق... كان من الأسباب الكبيرة في نمو هذه القوه القوطية (٧٧)...". (٧٨).

٩- تعد نساء القصر من إحدى الأسباب الكامنة فيما ألت اليه البلاد للفترة التي تلي بحثنا إذ كان لها دوراً فعالاً في حركة بعض الفعاليات السياسية خاصة اذا تزامن ذلك مع ضعف بعض أولي الأمر . فالروايات تذكر إن عبد العزيز بن موسى بن نصير قد تزوج من أرملة لذريق التي صالحة على نفسها وبقيت على النصرانية، وكانت حظية لديه وقد سكن معها في كنيسة اشبيلية ، وأذ بها تسأله عنه سبب عدم سجد ممن يدخلون عليه في مجلسه فما كان منه إلا أن أجابها ، بأن ذلك ليس من ديننا ، فلم تقتنع بجوابه ، ويسبب حبه لها ، عمل على ان يضع عند مدخل مجلسه باباً صغيراً يجر الداخل على أن ينحني قليلاً، لأجل إن يفهمها ان ذلك الفعل ما هو إلا تحية له ، فرضية بذلك (٧٩). وجاء في الخبر انها سألته يوماً أن يضع تاحاً على رأسه بعد أن صنعته من ذهبها وجواهرها، فلم يقبل في بادئ الأمر إلا أنها أقنعتة ان يضعه في خلوته معها ففعل وإذا بيوم وهو واضع التاج على رأسه وقد رأته امرأة التي شاعت الخبر بين المسلمين والجند حتى رأوه عيناً، عندها أشاعوا أن الولي قد تنصر فقتلوه سنة ٩٨هـ (٨٠) الى جانب الدسائس التي حيكث عليه (٨١) والمنتبع لدور المرأة في بعض الأمور السياسية وخاصة الحضييات من الجواري

واللاتي تزوجنَّ من أولي الأمر، يجدهنَّ ذا اثر سلبي على مؤسسة الحكم وهي اخطر واهم مؤسسات بقاء الدول ونموها (٨٢)

١٠-مجيئ عشرون والياً خلال فتره أثنتين وأربعين سنه {٩٥-١٣٨هـ} (٨٣) ما هو ألا دليل "...على بعض الإرياك..." (٨٤) "...فلا يمكت بعضهم في منصبه غير شهر، وما يكاد يأخذ مكانه ويدرس الأحوال ويضع الخطط للإصلاح حتى يتغير أو يستشهد، فيأتي وال جديد، هذا التبديل... يضع الأندلس بمواجهة بعض الأخطار ولعله كان سبباً مهماً ساعد فلول القوط المنهزمة أمام جيش الفتح ان تعيد صفوفها وتبدأ المحاربة..." (٨٥) الأمر الذي يؤيد ما ذهبنا اليه بأن "الاستقرار الدائم الذي ينتج الاستمرار في الفتح وتنفيذ خطوات الإصلاح..." (٨٦) لم يتم بعد. كما يؤكد استمرار التخبط في عدم وضوح الخطط لعمليات الفتح

١١- لوحظ أن عملية استيطان السكان، في الاعم الأغلب، مبني وفق الأسس القبلية والاستتثار ببعض المواقع دون غيرها (٨٧) فجر ذلك إلى النزاعات داخلية وقعت هنا وهناك، كالذي حدث في عهد الوالي عبد الملك بن قطن، بين البلديين والشاميين (٨٨)، والذي حسمه علي بن الخطار سنة ١٢٣هـ، بأن استوطن الدمشقيون في البيره، اما الحمصيون فاستقروا في اشبيلية وفي شذونه كان الفلسطينيون وعلى هذه الشاكلة تم حل النزاع (٨٩). وقد بان اثر ذلك التقسيم، مع وجود أماكن مشتركة، في فترة دول الطوائف (٩٠)

ولقد عزف عبد الرحمن الداخل على هذا الوتر الحساس منذ الوهلة الأولى في قيام إمارته (٩١) كما استغل بنو العباس ذلك في مد يد العون لمعارض له في الداخل كحركة علاء بن مغيث الرومي (٩٢)

١٢- التصفيات السياسية وإتباع منهج الغاية تبرر الوسيلة، كانت بداية عهد الانفراد بالسلطة والتلويح بالسلاح إذا ما اقتضت الضرورة، دون الرجوع الى الوفاق السياسي الذي يحافظ على وحدة ألامه ويرعى مصالحها تلك الصورة السلبية تمثلت لأبنيه هشام وسليمان بالنزاع بين أفراد الأسرة ألكامه فهذا عبد الرحمن كان "قد عقد الخلافة(٩٣) فأستحقها هشام بأستباقه إلى قصر الخلافة قبل أخيه، أذ كانا غائبين، ولما حضرته الوفاة...وكل ابنه عبد الملك...وقال له :من سبق اليك من إخوانك ، فأبرأ اليه بالخاتم والأمر..."(٩٤) هذا التصرف كان بداية النزاعات التي شهدتها الساحة الاندلسيه وعرفت بفترة الفوضى السياسية التي كانت مقدمة لتمزق البلاد إلى ما عرف بدويلات الطوائف (٩٥)

١٣- المتمعن في طبيعة الاحداث يلحظ ظاهرة التصفيات السياسية التي شحذتها الأمنيات والطموح الشخصي فقد عرف عن الحاجب المنصور انه ذا "همة ترمي به المرامي ،ويحدث نفسه بإدراك معالي الأمور...فتم له مراده وكان أحد أعاجيب الدنيا في الترقية والظفر بتمنيه..."(٩٦) فقد كان داهية عصره في أزالته كل منافسيه ومعارضيه للوصول لما يصبوا إليه ،فتخلص من جعفر بن علي والحاجب جعفر بن عثمان ألمصحفي(٩٧) وقتل المغيرة بن عبد الرحمن الناصر شقيق الخليفة الحكم (٩٨)،وسعى للقضاء على الوزير أبي تمام غالب الانصاري صاحب مدينة سالم(٩٩)،وهنا يصفه ابن الخطيب بقوله "...ولم يبق يداً يحذر بطشها ألا شلها ،ولا عيناً بريبة نظرها ألا فقأها..."(١٠٠)"...فما زال يببطش بأعدائه...إلى أن صار الخليفة حينئذ هشام بن الحكم ليس له من الأمر غير الاسم..."(١٠١)"...فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر...ولما هلك المظفر قام بالأمر من بعده أخوه عبد الملك وتلقب

بالناصر لدين الله على سنن أبيه وأخيه في حجر الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك... في الاستنثار بما بقي من رسوم الخلافة..."(١٠٢)

إن وصول الخلافة إلى هذا الدرجة من الضعف لا بد وان يؤثر على نفسية المجتمع الإسلامي الذي يرى في الخلافة الجانب الروحي، فعزل الخليفة بهذا أسلوب على الرغم من ضعف شخصيته مع الدور الذي لعبته والدته السيدة صبح "(١٠٣)، وما اتصفت به تلك الفترة من كثرت المشاحنات والدسائس والمؤامرات والاعتقالات (١٠٤). كل ذلك ساعد على أضعاف الدولة وفي مقدمتها مؤسسة الخلافة بدلالة ما قام به الخليفة هشام حينما ولي عهده إلى المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور سنة ٣٩٨ هـ إذ "كتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط أيديهم وتسمى بعدها بولي العهد ونقم أهل الدولة عليه، ذلك فكان فيه حتفه وأنقراض دولته ودولة قومه..."(١٠٥)

١٦- السير على سياسة الاعتدال، سبيل إلى النجاة وعلى العكس من ذلك يخلق الخلل. فألكل يعلم أن المسلمين قد اتبعوا في كل فتوحاتهم سياسة التسامح الديني، غير ان الإفراط فيها قد يخلق ظروف وبيئة تنمو فيها اتجاهات متطرفة ومعادية للإسلام والمسلمين كالحركة الشعبية(١٠٦)

فعلى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦-٢٣٨ هـ قام ثلة من النصاري بشتم الإسلام وسب رسول الله {صلى الله عليه واله وسلم} علناً وعمداً، ووصلت جرأتهم، بأن فعلوا ذلك عند أبواب المساجد وفي أوقات الصلاة(١٠٧)، ومن أفعالهم القذرة، قراءة سورة يوسف بالآعجميه(١٠٨) وآخرون أخذوا يلعنون اللغة العربية والذي أمر بها (١٠٩)، ويبدو أن الأمر قد وصل إلى درجة اللامبالاة وعلى مستوى العام والخاص فقد ذكر "... أن رجلاً نصرانياً وقف في

أعظم شوارع قرطبة ،فقال قولاً نال منه صلى الله عليه وسلم ،فلم يكلمه أحد ،فقال رجل من المسلمين غيرة للنبي(١١٠)، ألا تنكرون ما تسمعون ؟ فقال له جماعته من أهل قرطبة :أمضي لشغلك ،وكان الإفرنج اذا سمعوا الأذان للصلاة قالوا قولاً منكراً فلا يعترض عليهم بشئ ..."(١١١)

١٥- قال تعالى "ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين" (١١٢) بل أن الله قد زاد من تشدده تجاه اليهود إذ قال "لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود..."(١١٣) ،إذن الاستعانة بهم بأي شكل من الاشكال يُعد مخالفاً للشارع الإسلامي .

فكان الأجدر بالفاتحين المسلمين السير على هذا النهج الإلهي ،لكن الذي جرى كان العكس ،فزرعوا بذرة الضعف وسقوها من حيث يعلموا أولاً يعلموا .ومهما تكن المبررات التي يسوقها الآخريين في تلك الاستعانة(١١٤) فهو أمر يرفضه كل ذي عقل لبيب .فلقد جلب ذلك الإجراء نتائجاً سلبية توضحت بعد فترة بحثنا (١١٥) فهذا طارق بن زياد والفاتحون كانوا "أذا ألفوا يهوداً ببلدة ضمومهم الى المدينة وتركوا معهم من المسلمين طائفة"(١١٦) "...استنامة اليهم دون النصارى ،للعداوة بينهم" (١١٧) "...وصار ذلك سنة في كل بلد يفتحون حيث يوجد اليهود فيها"(١١٨) مما أثار غيظ الكثير في الفترات اللاحقة فهذا الشاعر أبو الحسن يوسف قال بعد ان تفاقمه خطرهم

تحكمت اليهود على الفروج ***** وتاهت بألبغال والسروج

وقامت دولة الأندال فينا ***** وصار الحكم فينا للعلوج

فقل للأعور الدجال هذا ***** زمانك(١١٩) أن عزمت على الخروج(١٢٠)

١٦- قال تعالى " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين" (١٢١)، وقوله العظيم "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (١٢٢)، وهذا أمر اللاهية آخر لا جدال فيه. غير ان الذي جرى على ارض الواقع، تعاون بين المسلمين مع النصارى ضد بني جلدتهم في الدين والانتماء، ففي عام ١٦٥ هـ ثار كل من سليمان بن يقظان الأعرابي والحسين بن عبادة الخزرجي بمساعدة شارلمان أذ أمدهم بالمال والسلاح ضد سلطة عبد الرحمن لداخل (١٢٣)، وأيضاً ما حدث عام ٢٦٣ هـ أذ اتفق عبد الرحمن بن مروان الجليقي مع أذفونس بن أردون حيث قُتل من المرابطين المسلمين عدة مئات (١٢٤)

أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد عقد اتفاقية مع ملك إيطاليا {هوج دي بروفانس} ضد الفاطميين وهم مسلمون، وتفق مع {قسطنطين السابع} إمبراطور الدولة البيزنطية والراغب باسترجاع جزيرة صقلية التي كانت بيد الفاطميين (١٢٥) أن هذا التواطؤ قد ذهب بمصلحة ألامه الإسلامية نحو الهاوية لأجل منافع أنية لا تبقي ولا تذر فالعدو النصراني قد استفادة من ناحيتين الأولى- انه أوقف طرفاً مهماً وذا ثقل في سير الأحداث إلى جانبه

الثانية- ادخل المسلمين في نزاعات فيما بينهم بل واسند الواحد ضد الآخر بالتالي يكون المستفيد الوحيد هو لا غيره. ذلك التواطؤ وتلك الاستفادة قد تجلت بشكل لا لبس فيه خلال فترة دول الطوائف

١٧- وأخيراً وليس آخر، ارتكب بعض أولي أمر المسلمين خطأً بانتهائه آثاره فيما بعد والذي تمثل بإدخال عنصر الصقالبة (١٢٦) الذين بعد حين ذهبوا مذهب الشعوبية، فهذا حبيب الصقلبي وعلى

عهد الخليفة هشام المؤيد وضع كتاباً بعنوان [الاستظهار والغلبة على من أنكر فضل الصقالبة] (١٢٧)

ويُعد الأمير الحكم بن هشام [١٨٠-٢٠٦هـ] هو أول من استجلبهم (١٢٨) ثم ازداد عددهم إلى بضعة آلاف زمن الخليفة الناصر [٣٠٠-٣٥٠هـ] (١٢٩) والذين عملوا على حجب الخلافة من مرشحها الشرعي بعد وفاة الناصر (١٣٠) وكانوا قبل ذلك لهم الدور في هزيمته في معركة الخندق عام [٣٢٧هـ] حيث تولى القيادة نجدة بن حسين والذي اعدم على اثر خيانتته في هذه المعركة التي دارت مع مملكة قشتاله (١٣١) هذا ما أثار غيظ المقاتلة العرب والقبائل المغربية [البربر] إذ لم يتناصحوا في الحرب مع هذه القيادة (١٣٢) ،

ولعل الغاية من إدخال هذا العنصر والاعتماد عليه خصوصاً في مؤسسة الجيش ، هو الحد من نفوذ الارستقراطية العربية في الحكم نأمل من هذه الدراسة التحليلية لمكامن ضعف المسلمين ، هو أخذ الدروس والعبر لما نحن عليه الآن ، في الكشف عن أماكن الظل او التي يرى فيها البعض لا أهمية ولا تأثير لها على سير الأمة وبقائها .

الهوامش

١-الأعراف، آيه ١٠١

٢- يوسف، آيه ٣.

٣- طه، آيه ٩٩.

٤- غافر، آيه ٧٨.

٥- هود، آيه ١٢٠.

٦- يوسف، آيه ١١١

٧- مقدمة، ص ٣.

٨- ن-م، ص ٤.

٩-أبن دحيه، المطرب، ص ص ١٤٠-١٤١، ألحجي، التاريخ، ص ٢٢.

- ١٠- ابن صاعد الأندلسي، طبقات، ص ١١، الحجى، التاريخ، ص ٢٢.
- ١١- البكري، جغرافية، ص ٨١، الحجى، التاريخ، ص ٢٣.
- ١٢- بنظر: الطبري، تاريخ، ٥/٢٤٥، ابن الأثير، الكامل، ٤/١١٩، ابن الآبار، الحلة، ٣٣٣/٢، الناصري، الاستقصا، ١/٩٧-٩٨، المقري، نفح، ١/٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢٤٢.
- ١٣- ابن خلدون، العبر، ٤/١٢٢، عنان، دول، ص ص ٤٠ و ٤٢.
- ١٤- مقدمة، ص ١٢٢ وما بعدها.
- ١٥- ابن، عذاري، البيان، ٨/٢، ابن خلدون، العبر، ٤/١١٩، المقري، نفح، ١/٢٢٠.
- ١٦- ينظر: الحجى، التاريخ، ص ٩٩ وما بعدها، ألعنبي والعامري، تاريخ، ص ٢٨٢.
- ١٧- ألعنبي والعامري، تاريخ، ص ٢٧٩.
- ١٨- المقري، نفح، ١/٢١٦، مجهول، أخبار، ص ٧.
- ١٩- ألامامه، ٢/١١٨، ألعبادي، في تاريخ، ص ٢٧٦.
- ٢٠- ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ١٤٩، مقدمة المحقق، ص ٢٥.
- ٢١- البيان، ١/١٦.
- ٢٢- ابن الآبار، الحلة، ٢/٣٣٤.
- ٢٣- الناصري، الاستقصا، ١/٩٩، ينظر: ابن خلدون، العبر، ٤/٢٥٥، أرسلان، الحل، ٢/٢٠٢-٢٠٣.
- ٢٤- الاكتفا، ص ١٥١.
- ٢٥- المقري، نفح، ١/٢٣٧.

- ٢٦- ابن القوطيه، تاريخ، ص ص ١٣٨-١٣٩، ابن، خلكان، وفيات، ٣٢١/٥-٣٢٢.
- ٢٧- ابن هذيل، ص ص ٧٠-٧١.
- ٢٨- المقرئ، نفح، ٢١٥/١ وما بعدها.
- ٢٩- الأكتفا، ص ص ٤٦-٤٧، الرقيق القيرواني، تاريخ، ص ٧٢.
- ٣٠- نزهة، ١/٥٤٠.
- ٣١- الروض، ص ٧٥.
- ٣٢- ابن خلكان، وفيات، ٣٢١/٥-٣٢٢، المقرئ، نفح، ٢٢٥/١-٢٢٦.
- ٣٣- البقرة أية ٢٤٩.
- ٣٤- المقرئ، نفح، ١١٧/٤، الناصري، الاستقصا، ١/٩٩.
- ٣٥- ابن الفرضي، تاريخ، ص ١٢٣ (ترجمة ٣٨٣)، المقرئ، نفح، ١/٢٠٦. -٣٦
- ابن عذاري، البيان، ١٦/٢.
- ٣٧- الإدريسي، نزهة، ص ص ٢٧٤، ٢٦٦.
- ٣٨- مجهول، أخبار، ص ١٥.
- ٣٩- المقرئ، نفح، ١/٢٥٣.
- ٤٠- ينظر: الحجى، تاريخ، ص ٩٥ وما بعدها، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص ٤٣ وما بعدها.
- ٤١- الحجى، تاريخ، ص ١٨١.
- ٤٢- ن م، ص ٢٤٤.
- ٤٣- مجهول، أخبار، ص ٢٥.

- ٤٤ - ينظر: ابن عذاري، البيان، ٢/٢٧، ابن خلدون، العبر، ٤/١١٨،
المقري، نفح، ١/٢١٩ وما بعدها.
- ٤٥ - المقري، نفح، ١/٢٥٨.
- ٤٦ - ابن عذاري، البيان، ٢/٢٩، ابن خلدون، العبر، ٤/٢٥٤-٢٥٥،
لورد، أسبانيا، ص ٥٩.
- ٤٧ - مجهول، أخبار، ص ٢٨، المقري، نفح، ١/٢٥٨.
- ٤٨ - مجهول، أخبار، ص ٢٨.
- ٤٩ - ابن الخطيب، أعمال، ص ٣٢٢.
- ٥٠ - أسبانيا، ص ٦٠.
- ٥١ - المراكشي، المعجب، ص ١٦، ابن عذاري، البيان، ٢/٢٥٣، ابن الخطيب، أعمال، ص ٤٨.
- ٥٢ - المراكشي، المعجب، ص ٢٤.
- ٥٣ - التاريخ، ص ٤٤.
- ٥٤ - يوسف أية ٥٣.
- ٥٥ - الشمس، الايتين ٨، ٧.
- ٥٦ - تُعد معركة أحد مثلاً شاخصاً إلى ما ذهبنا إليه وهي التي وقعت عام ٣ هـ حيث أمر الرسول [صلى الله عليه واله وسلم] مقاتليه من رماة السهام وكان عليهم عبد الله بن جبير وتعدادهم ٥٠ رجلاً، وهم على سفح الجبل، الثبات في مكنهم وبكل الأحوال الخسارة ام النصر ألا أنهم خالفوا أمر الرسول [ص] عندما رأوا بشائر النصر فجعلوا يقولون "...الغنيمة الغنيمة..." وبذلك كانوا السبب في خسارة المسلمين... ينظر: الطبري، تاريخ، ٢/٢٠٧-٥٠٨.

كما إننا لم نشهد خطاباً لأولى أمر المسلمين في عمليات الفتح والجهاد، كخطاب الرسول محمد [ص] قبل خوض المعارك في إرسال "...رجالاً من الصحابة إلى الملوك العرب والعجم، دعاءة إلى الله عز وجل..." ن.م، ٦٤٤/٢ وما بعدها. لما لذلك من اثر في نفوس الشعوب المفتوحة في الدخول الى الإسلام

٥٧- ابن الخطيب، أعمال، ص ٥. وقد جاء هذا الشعر عند ابن خفاجة على النحو

الآتي

يا أهل أندلس لله دركمُ **** ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارُ

ما جنة الخلد آلاً في دياركمُ *** ولو تخيرتُ هذا كنتُ أختارُ

ديوان، ص ١٣٦.

٥٨- المقرئ، نفح، ١/٢٣٧.

٥٩- الحميري، الروض، ص ص ١٢٧، ٨، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ١٣١،

ابن عذاري، البيان، ٢/١٦.

٦٠- مجهول، أخبار، ص ٦، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ٤٥، المقرئ، نفح، ١/٢١٥-٢١٧،

السامرائي وآخرون، تاريخ، ص ٢٤.

٦١- تاريخ، ص ٢٢٩.

٦٢- نفح، ١/٢٣٧.

٦٣- الناصري، الاستقصا، ١/٩٨.

٦٤- ن، م، ١/٩٩.

٦٥- أعمال، ص ٥.

- ٦٦- مجهول، أخبار، ص ١٠.
- ٦٧- ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ، ص ٨٨، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ٤٨، الحميري، الروض، ص ص ١٣١-١٣٢، المقري، نفح، ١/٢٨٩، ٢٧٢، ٢٦٥. ٦٨- الرقيق القيرواني، تاريخ، ص ٧٦، ابن عذاري، البيان، ٨/٢.
- ٦٩- ينظر: ابن الابار، الحلة، ٢/٣٣٤، ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ٥٠، ابن عذاري، البيان، ٢/٢٠، ابن الخطيب، أعمال، ص ٦، الناصري، الاستقفا، ١/٩٩-١٠٠، المقري، نفح، ١/٢٦٢.
- ٧٠- ينظر: ابن القوطية، ص ١٢، مجهول، أخبار، ص ٢٣.
- ٧١- مجهول، أخبار، ص ٢٣، ينظر: المقري، نفح، ١/٢١٩، ابن عذاري، البيان، ١/٢١٩.
- ٧٢- ينظر: ابن خلدون، العبر، ٤/١١٩، المقري، نفح، ١/٢٢٠، الحجى، تاريخ، ص ١٩٨، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص ٥٧.
- ٧٣- رينو، تاريخ، ص ص ١٠٠-١٠١، الحجى، تاريخ، ص ١٩٧، السامرائي وآخرون، تاريخ، ص ٥٦.
- ٧٤- ينظر: الهامش [٥٦].
- ٧٥- ابن الكردبوس، الاكتفا، ص ١٥٣، مجهول، أخبار، ص ١٩.
- ٧٦- ينظر: ابن الخطيب، أعمال، ص ١٣، ابن خلدون، العبر، ٤/١٧، المقري، نفح، ١/٣٢٣-٣٣١، ٢٥٨، ٣٢٤.
- ٧٧- ينظر: الهامش [٤٢ و ٤٨].
- ٧٨- التاريخ، ص ٢٧٠.

- ٧٩- المقري، نفح، ١/٢٦٣.
- ٨٠- مجهول، إخبار، ص ٢٠.
- ٨١- المصدر السابق، ١/٢٦٣.
- ٨٢- ينظر: سلمان، الحياة، ص ص ١٤١-١٤٢.
- ٨٣- ينظر: ابن خلدون، العبر، ٤/١١٨-١١٩، المقري، نفح، ١/٢١٩ وما بعدها، أرسلان، الحل، ٢/٢٤٦.
- ٨٤ الحجي، التاريخ، ص ١٣٣.
- ٨٥- ن. م، ص ٢٦٨.
- ٨٦- ن. م، ص ١٧٩.
- ٨٧- ينظر: ابن حزم، جمهرة، ٢/٤٩٨ وما بعدها، المقري، نفح، ١/٢٧١ وما بعدها، مؤنس، فجر، ص ٣٧٢ وما بعدها، السامرائي وآخرون، تاريخ، ٦٤ وما بعدها، الفضلي، الحياة، ص ١ وما بعدها.
- ٨٨ مجهول، إخبار، ص ص ٣٧-٣٨.
- ٨٩- ابن القوطية، تاريخ، ص ٢٠، ابن عذاري، البيان، ٢/٣٣، ابن الخطيب، الاحاطة، ١/١٠٢-١٠٤، المقري، نفح، ١/٢٢٦.٢٢٥.
- ٩٠- ينظر: عنان، دول، ص ٢٠ وما بعدها، الحجي، التاريخ، ص ٣٢١ وما بعدها، دوزي، ملوك، ص ٦ وما بعدها، خضر، النثر، ص ص ١٧-٣٥.
- ٩١- ابن الخطيب، أعمال، ص ٨، ابن خلدون، العبر، ٤/١٢١.
- ٩٢- ابن عذاري، البيان، ٢/٥٢، ابن الخطيب، أعمال، ص ٩.

- ٩٣- أعلنت الخلافة بشكلها الرسمي من قبل عبد الرحمن الناصر عام ٣١٦ هـ. ينظر: ابن سعيد، المغرب، ١/١٨٢، ابن الخطيب، أعمال، ص ٢٩، وانظر: نص الكتاب الذي تلقب فيه عبد الرحمن بألقاب الخلافة. سالم، تاريخ، ص ٣١٩.
- ٩٤- ابن الخطيب، أعمال، ص ١١.
- ٩٥- ن، م، ص ص ١٠٩-١٤٠، الهامش رقم [٩٠].
- ٩٦- ابن الابار، الحلة، ١/٢٦٨، المراكشي، المعجب، ص ١٧.
- ٩٧- ابن بسام، الذخيرة، ق ٤٤/١-٤٣، المراكشي، المعجب، ص ١٨، ابن الخطيب، ص ٧٧.
- ٩٨- ابن سعيد، المغرب، ١/٢٠٠.
- ٩٩- ابن بسام، الذخيرة، ق ٤٤/١، ابن عذاري، البيان، ٢/٢٦٧، ابن الخطيب، أعمال، ص ص ٦٣ و ٦٣.
- ١٠٠- ابن الخطيب، أعمال، ص ٦٥.
- ١٠١- ابن الابار، الحلة، ١/٢٦٩.
- ١٠٢- ابن خلدون، العبر، ٤/١٤٨.
- ١٠٣- ينظر: سلمان، الحياة، ص ص ١٤٣-١٤٤.
- ١٠٤- ابن حزم، نقطة، ص ٨٧.
- ١٠٥- ابن خلدون، العبر، ٤/١٤٩.
- ١٠٦- الشعوبية، هم أهل التسوية على أساس أن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد. ينظر: ابن عبد ربه، العقد، ٣/١٢٣. هذا في اللغة، اما في الاصطلاح فهم قوم

- متعصبون على العرب ولا يرون لهم فضلا على غيرهم من الأمم، أن لم يكونوا اقل منهم شأنًا
ومنزلة..... طه، الدس، ٣٩٣/٢، حجاب، مظاهر، ص ١٠،
- ١٠٧- بول، العرب، ص ص ٧٣ و ٨٣، الحجى، تاريخ، ص ٢٤٣.
- ١٠٨- ابن رشد، فتاوى، ١٤٢٧/٢، نوازل، ص ٥٩.
- ١٠٩- ن. م، ١٤٢٨/٢.
- ١١٠- ابن عذاري، البيان، ٩٧/٣.
- ١١١- ن. م، ٩٨/٣.
- ١١٢- المائة، أية [٥١].
- ١١٣- المائة، أية [٨٢].
- ١١٤- العبادي، في تاريخ، ص ٢٨٠.
- ١١٥- ينظر: الفضلي، الحياة، ص ٢١ وما بعدها.
- ١١٦- مجهول، أخبار، ص ١٢، ابن الاثير، الكامل، ١٢٣/٤، ابن عذاري، البيان، ١٢/٢، ابن
الخطيب، الاحاطة، ١٠١/١.
- ١١٧- المقرئ، نفح، ٢٤٧/١.
- ١١٨- ن. م، ٢٥٢/١.
- ١١٩- لعله تأويلاً لقوله تعالى "وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا اذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأسٍ شديد فجاسوا
خلل الديار وكان وعدا مفعولاً". الإسراء، الآيتين [٤، ٥].
- ١٢٠- ابن بسام، الذخيرة، ق ٢ م ٥٦٢/٢، أحمد، الشعر، ص ١١٠.

- ١٢١- التوبة، آية [١٤].
- ١٢٢- التوبة، آية [٢٩].
- ١٢٣- ابن الاثير، الكامل، ٦٧/٦-٦٨، ابن عذاري، البيان، ٥٦/٢، ابن خلدون، العبر، ٢٤/٤.
- ١٢٤- ابن الاثير، الكامل، ٣١٠/٧-٣١١.
- ١٢٥- ابن عذاري، البيان، ٣١٩/٢-٣٢٢.
- ١٢٦- الصقالبة، هم "جيل حمر الالوان صهب الشعور". ابن منظور، لسان، مادة [صقلب]، وقد جُلبوا هؤلاء من جهة جليقية وفرنجة وقلوريه وبلغاريا. ابن حوقل، صورة، ص ١٠٦، العبادي، الصقالبة، ص ٨.
- ١٢٧- ابن بسام، الذخيرة، ق ١/٣٤، ابن الابار، التكملة، ٧٥٧/٢، خلاف، قرطبة، ص ٢٥٦، العبادي، الصقالبة، ص ١٤.
- ١٢٨- ابن سعيد، المغرب، ٣٩/١، ابن الاثير، الكامل، ٢٠٣/٥، ابن خلدون، العبر، ١٢٥/٤.
- ١٢٩- القرني، نفح، ١٠٢/٢-١٠٣، العبادي، الصقالبة، ص ١١.
- ١٣٠- ينظر: ابن عذاري، البيان، ٢٥٩ وما بعدها، العبادي، الصقالبة، ص ١٣.
- ١٣١- مجهول، أخبار، ص ١٥٦.
- ١٣٢- أعمال، ص ٣٧.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

- ٢- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨هـ).....
التكملة لكتاب الصلة، نشر: عزت عطار الحسيني، مطبعة
السعادة، (القاهرة: ١٩٦٣م)
- ٣-.....
الحلة السيرة/تحقيق: حسين مؤنس، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر، (القاهرة: ١٩٦٣م)
- ٤- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد
الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ)
- ٥-.....
الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، (القاهرة: ١٣٥٣هـ)
- احمد، محمد شهاب
-
الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ريادة ماجستير مكتوبة على الآلة
الطابعة، قدمت لكلية الآداب الجلفة المستصريه، (العراق: ١٩٨٨م).
- ٦- الأدرسي، أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللوفي (ت ٥٦٠هـ)
.....
نزهة المشتاق في أختراق الافاق، عالم الكتاب، (بيروت: ١٩٨٩م)
- ٧- أرسلان، شكيب
-
الحلل السندسية في الإخبار والآثار الأندلسية، منشورات، دار الحياة،
(بيروت: د-ت).
- ٨- ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)
-
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، أحسان عباس، ط١، دار الثقافة للطباعة
والتوزيع، (بيروت: ١٩٧٩م).
- ٩- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ)
.....
جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، ط١، دار الإرشاد للطباعة
والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٠٩٠م)
- ١٠- بول، أستانلي لين
-
العرب في اسبانيا، تعريب: علي الجارم، (القاهرة: ١٩٦٠م).
- ١١- حجاب، محمد نبيه
-
مظاهر الشعوية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة نهضة
مصر، (المعادي: ١٩٦١م)
- ١٢- الحجى، عبد الرحمن علي

-تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م، دار القلم، (بيروت: ١٩٧٦م)
- ١٣- ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)
-جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٥، دار العارف، (القاهرة: د-ت)
- ١٤-.....نقط العروس، تحقيق: شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م ١٣، عدد ٢، (القاهرة: ١٩٥١م)
- ١٥- الحميري، ابو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ)
-الروض المعطار في أخبار الاقطار، تحقيق: أحسان عباس، ط ١، شركة ناصر للثقافة، (بيروت: ١٩٧٥م)
- ١٦- ابن حوقل، أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ)
-صورة الأرض، منشورات: دار مكتبة الحياة، (بيروت: د-ت) ١٧-
- ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ)
-الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط ١، الشركة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٧٣م)
- ١٨-.....أعمال الإعلام في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: لأ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ٠، بيروت: ١٩٥٦م)
- ١٩- خضر، حازم عبد الله
-النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، منشورات الثقافة والاعلام، (العراق: ١٩٨١)
- ٢٠- ابن خفاجة، أبو أسحاق إبراهيم الأندلسي (ت ٥٣٣هـ)
-ديوان ابن خفاجة، تحقيق: سيد غازي، ط ٢، (الاسكندرية: ١٩٦٩م)
- ٢١- خلاف، محمد عبد الوهاب
-قرطبة الاسلاميه في القرن الحادي عشر الميلاد ب-الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، (القاهرة: ١٩٧٨م)
- ٢٢- أبين خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)

-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من
ذوي السلطان الاكبر، دار الكياب اللبناني للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٥٨م)
- ٢٣-المقدمة، دار البيان (د-م: د-ت)
- ٢٤- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٠٨هـ)
.....وفيات الأعيان وإنباء الزمان، تحقيق: اسان عباس، مطبعة الغربية، (بيروت: د-
ت)
- ٢٥- ابن دحية، ابو الخطار عمر بن حسن (٦٣٣هـ)
.....المطرب من إشعار أهل المغرب، تحقيق، إبراهيم الايبري وآخرون مراجعة: طه
حسين، المطبعة الاميرية، (القاهرة: ١٩٥٤م)
- ٢٦- دوزي، رينهارت
.....ملوك الطوائف، تعريب: كامل كيلاني، ط١، مطبعة عيسى الحابي
وشركاؤه، (مصر: ١٩٣٣م)
- ٢٧- ابن رشد، ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي، (ت ٥٢٠)
.....فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار العرب الاسلامي
، ط١، (بيروت: ١٩٨٧م)،
- ٢٨-.....نوازل ابن رشد، تح: احسان عباس، مطبعة الابحاث الصادرة الجامعة الامريكية
في بيروت، السنة ٢٢، (بيروت: ١٩٦٩م)
- ٢٩- الرقيق القيرواني، ابراهيم بن قاسم (ت في النصف الأول من ق ٥هـ)
.....تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، (تونس: ١٩٦٨م)
- ٣٠- رينو، جوزيف
.....تاريخ غزوات العرب، تعريب: شكيب ارسلان، (بيروت: ١٩٦٦م)
- ٣١- سالم، عبد العزيز
.....تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حى سقوط الخلافة، دار المعارف
، (لبنان: ١٩٦٢م)
- ٣٢- السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون
.....تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي، (الموصل: ١٩٨٦م)

- ٣٣- أبْن سعيد، علي بن موسى وأسرته
.....المغرب في حُلَى الغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، مطبعة دار المعارف
بمصر، (القاهرة: ١٩٦٤م)
- ٣٤- سلمان، منثى فليفل
.....الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة
ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة قدم بالكلية الآداب، جامعة بغداد (العراق: ١٩٩٠م)
- ٣٥- ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد
.....طبقات الامم، نشر: لويس اليوسع، (بيروت: ١٩١٢م)
- ٣٦- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
.....تاريخ الرُسُل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
المعارف، (القاهرة: ١٩٦٣م)
- ٣٧- طه، عبد الواحد ذنون
.....الدس الشعبي في الأندلس وموقف العرب في مواجهة وقائع الندوة القومية لمواجهة
الدس الشعبية، (بغداد: ١٩٨٩م)
- ٣٨- ألبادي، أحمد مختار عبد الفتاح
.....في التاريخ العباسي والأندلسي، (بيروت: ١٩٧٢م)
- ٣٩-.....الصقالبة في اسبانيا لمحة عن أصلهم منشأهم وعلاقاتهم بالحركة
الشعبوية، مطابع المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مريد: ١٩٥٣م)
- ٤٠- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد (ت ٣٢٨هـ)
.....العقد الفريد، دار مكتبة الهلال (بيروت: ١٩٨٦م)
- ٤١- العنبي محمد سعيد رضا علو، والعامري محمد بشير حسن راضي
.....تاريخ المغرب والاندلس في العصر الاسلامي، وزارة التعليم والبحث
العلمي، (العراق: ٢٠٠٢م)
- ٤٢- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (بعد ٧١٢هـ)
.....البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وأ. ليفي
بروفنسال، دار الثقافة (بيروت: د-ت)
- ٤٣- عنان، محمد عبد الله

- دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦١م)
- ٤٤- ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازري (ت ٤٠٣هـ)..... تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦م)
- ٤٥- أفضلي، مثنى فليفل سلمان..... الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة دكتوراه مكتوبة على الآلة الطابعة، قدمت لكلية الآداب، جامعة بغداد، (العراق: ١٩٩٦م)
- ٤٦- ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦)..... الامامة والسياسة، تح: علي شيري، ط ١، (قم: ١٤١٣هـ)
- ٤٧- مؤنس، حسين..... فجر الأندلس، ط ١، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٣م)
- ٤٨- مجهول..... أخبار مجموعه في فتح الأندلس وذكر أمرئها رحمهم الله والحرب الواقعة بينهم، مطبعة ريدنير، (مجريط: ١٨٦٧م)
- ٤٩- المقرئ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ)..... نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (مصر: ١٩٤٩م)
- ٥٠- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم القرطبي (ت ٣٦٧هـ)..... تاريخ أفتتاح الأندلس، تحقيق: عبدا لله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت: ١٩٥٧م)
- ٥١- ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك (من علماء ق ٦هـ)..... تاريخ الأندلس [الآكتفا في تاريخ الخلفاء]، تحقيق: مختار العبادي، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، (مريد: ١٩٧١م)
- ٥٢- لورد، دورثي..... اسبانيا شعبها وأرضها، تعريب: طارق فوده، مراجعة: عز الدين فريد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٥م)

- ٥٣- المراكش.ي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ)
.....المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، (مصر: د:ت)
- ٥٤- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧٧١هـ)
.....لسان العرب، مطابع كوستانتنوسوماس وشركاءه، (القاهرة: د-ت)
- ٥٥- الناصري، أبو العباس احمد بن خالد
.....الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصر ومحمد الناصر، دار
الكتاب، (الدار البيضاء: ١٩٥٤م)
- ٥٦- ابن هذيل، علي بن عبد الرحمن
.....تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، نشر: لويس مرسييه، (باريس: ١٩٣٢م)